

ثقوا أنّ ما نجبن عن مواجهته نحن بجرأة وثقة
بالنفس سيجن عن مواجهته الجيل الآتي لأنه
سينظر إلينا ويقتبس كثيراً من الميراث النفسي
الذي نتركه له.

سعادة

آخر الكلام

الفوضى الخلاقة

د. إبراهيم علوش

ارتبط مصطلح «الفوضى الخلاقة» بسياسة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش بين عامي 2000-2008، ونبتت هذه السياسة من تصور طرح مضمونه تكررًا بعد ضربات 11 أيلول. حتى الآن، سعى كلا الحزبين إلى الحفاظ على الاستقرار في الشرق الأوسط، على حساب الديمقراطية، وثبت اليوم أن مثل تلك السياسة تولد خطراً على أمننا الوطني ومصالحنا الحيوية، ولذلك علينا أن نتحمل شيئاً من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط» لتحقيق الديمقراطية، فالديموقراطية وحدها تخلق البيئة القادرة على الترويج للاعتدال والتخلص من التطرف ودعم الإرهاب (راجع مثلاً كلمة جورج بوش يوم 11 تشرين الثاني 2003 في العيد العشرين للوقف الوطني للديموقراطية NED).

في الواقع، يصعب ألا يقع المرء على تعابير خطاب «الديموقراطية قبل الاستقرار» في فترتي إدارة بوش الأولى والثانية، وهذا ما ترجمه عملياً بثلاث سياسات: (1) التدخل المباشر، بمعنى الغزو والاحتلال كما في العراق عام 2003، أو بمعنى عمليات زعزعة استقرار الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة «مناهضة للديموقراطية» مثل سورية، وظهر ذلك كسياسة رسمية أميركية بعيد اغتيال الرئيس الحريري في لبنان عام 2005، ثم ظهر في وفاق ويكيليكس عام 2011 عن حملة تمويل كبرى للمعارضة السورية منذ عام 2006.

(2) سلسلة مبادرات كبرى، مثل تحويل وكالة الإنماء الدولي الأميركية USAID للتركيز على «دعم الديمقراطية»، ومبادرة الشراكة الشرق أوسطية MEPI، التي أطلقت عام 2001/2002 والتي تبين أنها لعبت دوراً كبيراً في ما يسمى «الربيع العربي» عبر دوراتها وبرامجها التي خضعت لها مئات ألوف العرب، ومبادرة «ميناء» أو «الشرق الأوسط الكبير» التي أطلقت في قمة الدول الثمانية عام 2004، والتي تحولت في ما بعد إلى «الشرق الأوسط الجديد» الذي تضمن إعادة رسم حدود المنطقة وخرائطها، كما ظهر في مجلة القوات المسلحة الأميركية في حزيران 2006، وكان محور هذه الاستراتيجية التركيز على بناء منظمات مجتمع مدني مموله أجنيبا تروج لديموقراطية، (3) الدبلوماسية العامة، والمقصود استراتيجية التواصل مع جمهور العرب والمسلمين مباشرة، ومن هنا كان تأسيس راديو «سوا» وفضائية «الحرية»، وتوجيه فضائيات مختلفة لاستهداف جمهور الشباب بغية تعريفهم بالثقافة الأميركية، وكسبهم إلى جانب قيمها، وتم توجيه السفارات والمسؤولين الأميركيين لإثارة موضوع «الديموقراطية» و«حقوق الإنسان» في المنطقة العربية دورياً على مستويي الإعلام والمقالات الرسمية.

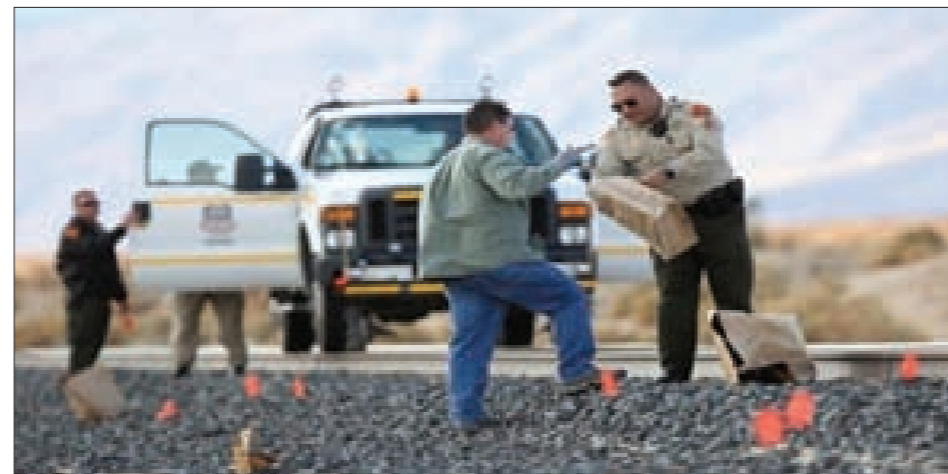
فحوى «الفوضى الخلاقة» إذن نجد في وثائق الإدارة الأميركية وخطبها وسياساتها إزاء بلادنا، وكان المصطلح يظهر بوضوح على لسان الكتاب الأميركيين الموالين لتلك السياسات، كمشروع لزعزعة استقرار الدول لإفساح المجال لديموقراطية الأميركية، من تحت، من خلال التأثير على الجمهور، وتأسيس منظمات وبنى سياسية-تنظيمية تحقق المشروع (هذا ما يفضله أوباما بالإضافة إلى إعادة إحياء تحالف الحرب الباردة مع الإسلام السياسي)، أو من فوق، من خلال الغزو العسكري المباشر (هذا ما فضل بوش)، وكلاهما وجهان لعملة واحدة.

ينتسب مصطلح «الفوضى الخلاقة» لمفهوم «الدمار الخلاق» لدى كارل ماركس عندما تحدث في «البيان الشيوعي» في القرن التاسع عشر عن القوى المستبغنة في نمط الإنتاج الرأسمالي التي تدمر الإقطاع أولاً، ثم تدمر نفسها، لتفسح المجال للاشتراكية. واستعاره المفكر النمساوي جوزف شومبتر، في معرض الراد على ماركس، ليظهر قدرة الرأسمالية على تجديد نفسها دورياً من خلال الثورات العلمية والتكنولوجية المتتالية. أما استخدام المصطلح لوصف السياسة الأميركية في البلدان العربية والإسلامية فبدأ في الثمانينات مع البروفسور ستفن كراستر الذي أصبح في ما بعد مدير التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الأميركية في ظل كوندوليسا رايس، فترة بوش الثانية. وكان كراستر وضع عدة دراسات تتحدث عن «عدم الاستقرار البناء» Constructive Instability، بمعنى استخدام القوة الخارجية لتحطيم البنى المتكلسة والمقاومة للتغيير، بغية التسريع في ولادة الديمقراطية (راجع مثلاً مقاله في مجلة «دراسات سياسية مقارنة» عدد كانون الثاني 1984، ص 223).

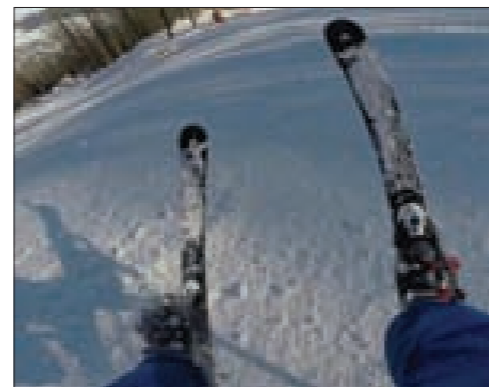
عبرت كوندوليسا رايس، وزيرة الخارجية الأميركية ورئيسة مجلس الأمن القومي السابقة، عن هذه الفكرة في شهادتها أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ في 18 كانون الثاني 2005، هكذا: «في الشرق الأوسط، كسر الرئيس بوش ستة عقود من الأعداء والتأقلم مع قلة الحرية، على أمل شراء الاستقرار على حساب الحرية».

إن «عدم الاستقرار البناء» هو الذي تحول لاحقاً إلى «دمار خلاق»، ثم إلى «فوضى خلاقة». مثلاً، قال البرفسور اليهودي مايكل ليدين، أحد رموز المحافظين الجدد، الذي عمل مستشاراً في مجلس الأمن القومي الأميركي ووزارتي الخارجية والدفاع، ولعب دوراً في التحريض على احتلال العراق وضرب إيران، في كتابه «الحرب على الإرهاب» (2002): «الدمار الخلاق هو لقبنا، في مجتمعنا وفي الخارج. إننا نحطم النظام القديم يومياً، من نطاق الأعمال إلى العلم فالأدب فالفن فالعمارة فالسينما فالسياسة والقانون. أعدائنا كانوا يكرهون دوماً هذه الدوامية من الطاقة والإبداع التي تهدد تقاليدهم (أيّا تكن)، وتشعرهم بالخل بسبب عدم قدرتهم على اللحاق بنا. إن رؤية أميركا تحل بأربطة المجتمعات التقليدية تجعلهم يخافوننا، لأنهم لا يرغبون في أن يُحل رباطهم. فهم لا يستطيعون أن يشعروا بالأمان ما دمنا هنا، ذلك أن وجودنا نفسه، لا سياساتنا، يهدد مشروعيتهم. إن عليهم أن يهاجمونا ليعيشوا، كما أن علينا أن ندمرهم لنحقق رسالتنا التاريخية».

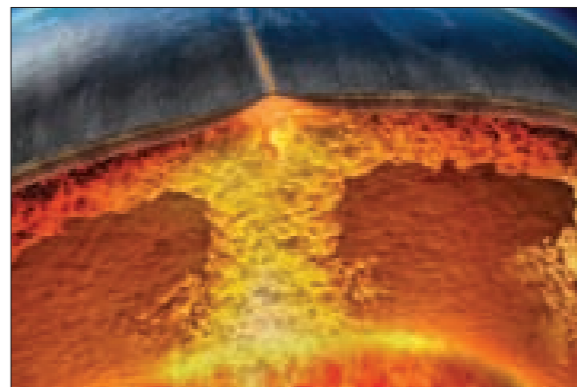
أما عندما سلّمت كوندوليسا رايس، بحسب نيوزويك في 12 نيسان 2012، عن رأيها في أحوال مصر بعد «الربيع العربي»، أي وهي خارج الحكم، إذ قالت: «أعرف أن الأمور تبدو على حال من الفوضى في الشرق الأوسط، لكن لدينا الكثير من السهام التي تسير في الاتجاه الصحيح. إن مجتمعاتنا بأكملها تتحسس طريقها، بالم ومع الكثير من التعثر، نحو الديمقراطية!»
فيا لها من فوضى خلاقة فعلاً!



نجاة مراهق سقط من ارتفاع 500 متر



اعتبر مراهق بريطاني نفسه محفوظاً بعد أن تعرّض فقط لبضع كدمات في أعقاب سقوطه من ارتفاع 500 متر على نهر جلدي في منطقة الألب النمساوية. ونقلت قناة «أو آر إف» عن الشرطة قولها إن المترنح (14 سنة) والعديد من أصدقائه كانوا يلتقطون صوراً بانورامية في نهر «مولتال»، في إقليم «كارينثيا» النمساوي الجمعة الماضية، عندما اقترب بشكل خطير من حافة وانزلق على الأرض الجليدية بأحذية التزلج. وعثر عمال الإغاثة عليه على عمق نصف كيلومتر مصاباً بإصابات طفيفة فقط.



سبحت من كوبا إلى فلوريدا وستقطع الولايات المتحدة مشياً

تتوي أميركية ستينية قطع الولايات المتحدة مشياً بعدما تمكنت من السباحة بين كوبا وفلوريدا، وذلك بهدف لفت انتباه مواطنيها إلى الأخطار المرتبطة بالبدانة. وأوضحت الأميركية بياناً نيا (65 سنة) على موقعها الإلكتروني أنها وصديقتها يوني ستول ستقطعان خلال صيف عام 2016 الولايات المتحدة مشياً، وتبويان الانطلاق من ساحل الولايات المتحدة المطل على المحيط الهادئ

للوصول إلى الطرف الآخر من البلاد على ساحل المحيط الأطلسي، وفي طريقهما ستحاولان إقناع الناس بمراقبتهم. وتهدفان إلى تحويل الولايات المتحدة إلى «بلد مشاة»، وقالتا: «من خلال المشي بعد العشاء أو للوصول إلى مقر العمل أو لتناول الغداء، ستراجع العدد المخيف من الأطفال المصابين بالسكري والبالغين الذين يعانون من البدانة ومن أمراض قلبية».

شركة تنتج قطع غيار سيارات تستعين بمراهق فيسرق إحدى سياراتها



استدعت شركة منتجة لوسائل حماية السيارات مراهقاً يتمتع بخبرة في هذا المجال، وذلك للتعاون معه في مجال تحسين مستواها، فتمكن الأخير من سرقة إحدى سياراتها عبر تصميم جهاز ثمنه 15 دولاراً. فقد استدعى المراهق الذي يبلغ 14 سنة وأعطيت له بعض الإرشادات من قبل أخصائيين في الشركة، ومن ثم اتجه «الخبير الصغير» إلى أقرب متجر لبيع أجهزة الراديو واشترى معدات محددة ونجح خلال ساعات في أن يصنع لوحة إلكترونية مطبوعة، ليستخدمها في الصباح التالي لسرقة السيارة. أشرفت على هذه التجربة الاستثنائية شركة «Delphi Automotive» وذلك في إطار برنامج تطوير منتجاتها الرامية إلى حماية السيارات. هذا ولم تكشف عن هوية الطفل الذي استعان به، كما لم تذكر نوع السيارة التي نجح بسرقتها، ليضع يده ويشير بوضوح إلى نقاط الضعف التي يمكن استغلالها لسرقة السيارات.

طفلة بريطانية تلتحق بالجامعة بعمر 10 سنوات

والتهما أومونيفي أوكادي (37 سنة) التي حولت غرفة المعيشة في المنزل المكون من 3 غرف إلى فصل دراسي حقيقي مزود بالتجهيزات كافة. وتقول السيدة أوكادي وهي عالمة رياضيات: «تؤدي إستر بشكل جيد في الدراسة، لقد خضعت لامتحان أخيراً وحصلت على درجة كاملة، وكان التقدم للدراسة في الجامعة أمراً مثيراً بالنسبة لفتاة في عمرها». وأضافت بأن فكرة الالتحاق بالجامعة كانت فكرة الطفلة منذ البداية، ومن عمر 7 سنوات أرادت ذلك بشدة، لكن الأم كانت تعتقد أن الوقت كان لا يزال مبكراً على هذه الخطوة، وبعد 3 سنوات أدركت أن الوقت حان لتذهب إستر إلى الجامعة. يذكر أن روث لاورنس أصبح أصغر شخص يرتاد جامعة أكسفورد عام 1981 وهو بعمر 10 سنوات، وتخرج من الجامعة، وهو يحمل درجة جامعية في الرياضيات بعمر 13 سنة فقط.

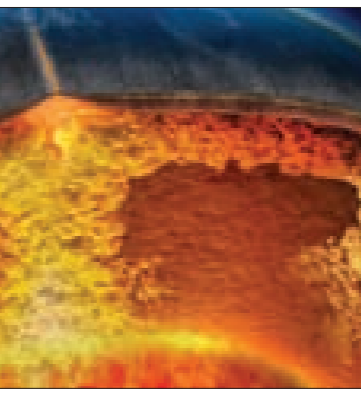
تمضي طفلة بريطانية تبلغ من العمر 10 سنوات أوقات فراغها كغيرها من بنات جيلها في اللعب بدمى باربي، وربط الأساور المطاطية حول معصمها، إلا أن الفارق بينها وبينهن أنها حصلت على قبول لدراسة الرياضيات في الجامعة، على رغم أنها لم تذهب من قبل إلى المدرسة. وتمكنت إستر أوكيد من مقاطعة ويست ميدلاندز، من تجاوز الاختبارات التي تؤهلها لدخول الجامعة للحصول على درجة في الرياضيات، وتخطط الطفلة العبقريّة لنيل درجة الدكتوراه، قبل أن تفتتح بنكاً خاصاً بها، بحسب صحيفة «دايلي ميل البريطانية». وحصلت إستر على درجة «سي» في الاختبارات، وهي بعمر 6 سنوات فقط، وانضمت إلى الصفوف الجامعية في وقت سابق من الشهر الجاري، في حين أن شقيقها الأصغر البالغ من العمر 6 سنوات يدرس حالياً للحصول على درجة «إيه» في الاختبارات نفسها. ولا يرتاد الشقيقان المدرسة أبداً، بل يتعلمان على يد

أميركي يلقى حتفه بسبب «سيفي» مع صديقته

الإشارة إلى اسم ضحية الحادث أو سنه. وقد تسبب هذا الحادث بتغيير في جدول رحلات القطارات، ما أدى إلى تأخير في مواعيد انطلاقها ووصولها، فيما فتحت السلطات المعنية ملف تحقيق بالحادث. الجدير بالذكر أن السكك الحديدية والقطارات التي تسير عليها باتت مسرحاً للعديد من محاولات النطاق الصور الذاتية «سيفي»، ما يسفر في بعض الأحيان عن نهاية مأسوية،

فارق أميركي الحياة أثناء التقاطه صورة سيلفي برقعة صديقته على أحد سكك القطار الحديدية بولاية واشنطن، في أقصى شمال غربي الولايات المتحدة، علماً بأن الضحية من ولاية أوريغون المجاورة. وقد صرح نائب شريف المقاطعة حيث وقعت الحادثة بأن الرجل لقي حتفه في صباح 21 شباط الجاري، بينما كان يحاول التقاط صورة ذاتية تجمعهم بصديقته، مشيراً إلى أن الأخيرة نجت من الحادث، من دون

نواة الأرض ليست متناظرة ولا كروية



يؤكد العلماء أن نواة الأرض ليست متناظرة، لأن شكلها ليس كرويًا منتظماً.

ويستند علماء جامعة تولوز الفرنسية في تأكيدهم أن شكل نواة الأرض ليس كروياً، على النشاط الزلزالي للأرض خلال الأعوام بين 1976 - 2009.

وبحسب قول الخبراء، نظراً إلى عدم إمكان حفر آبار عميقة لدراسة باطن الأرض على أعماق كبيرة، لذلك فإن دراسة هذه الأعماق تتم على أساس الموجات الزلزالية. هذه الموجات تختلف من «وسط إلى آخر»، حيث تنعكس عن الحدود الفاصلة «وسط وآخر» بشكل مختلف. بفضل هذه المعلومات يصبح التغيير الحاصل في الحقل المغناطيسي أكثر وضوحاً.

البنا

تصدر عن «الشركة القومية للإعلام» صدرت في بيروت عام 1958

رئيس التحرير ناصر قنديل

هيئة التحرير رمزي عبد الخالق - جورج كعدي نظام مارديني - إنعام خروبي المدير الفني محمد رمال

الإدارة والتحرير

بيروت - شارع الحمراء - استرال سنتر هاتف 01-748920-2 فاكس 01-748923-1 الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com البريد الإلكتروني info@al-binaa.com التوزيع شركة الاوائل 01-666314.5

المستشار العام ربيع الدببس

المدير الإداري زياد الحاج المدير المسؤول محمد عقل